الشاعر الألماني : فريدريك شيلر
(10 نوفمبر 1759 - 9 مايو 1805)

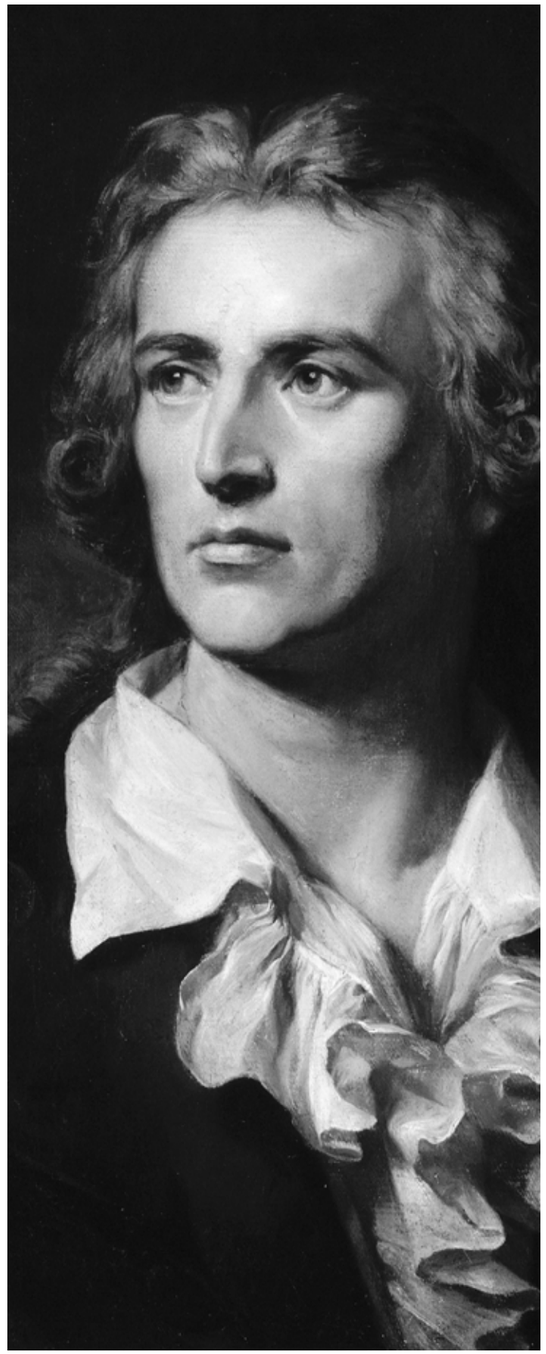

إذا كان غوته هو أمير الشعراء وشاعر الأمراء الألمان، فإن شيلر هو الشاعر الفقير الثائر على البلاط والأمراء. ورغم تباين ظروف حياة الشاعرين تباينًا كبيرًا، وكذلك حظهما من الشهرة والمجد التي حظي بها غوته، المقرب من الأمراء ونعِمَ بها، بينما عاش شيلر معدمًا، ومات مريضًا بالسل الرئوي وهو لم يتجاوز السادسة والأربعين.

ورغم هذا التباين فإن صداقة عميقة فريدة في الأدب الألماني كله ربطت بينهما إنسانيًا وأدبيًا. حول تلك الصداقة كُتبت أعمال عديدة، من أهمها وأحدثها الكتاب، الذي ألفه رودغر زافرانتسكي بعنوان "غوته وشيلر: قصة صداقة". ويقول زافرانتسكي إن أكثر ما جذبه إلى تلك الصداقة هو السؤال التالي: "كيف كان ممكنًا تجاوُز التناقضات بين الشخصيتين – وقد كانت كبيرة – والوصول إلى نقاط التقاء حقيقية".

وبالفعل كانت التناقضات عديدة بين الشاعر، الذي يعمل في خدمة الأمراء متنعمًا بترف القصور في فايمر، والشاعر الشاب، الذي طالما دعا في أعماله المسرحية إلى الثورة. أو كما يقول زافرانتسكي: "كان شيلر على قناعة بأن الطبيعة دللت غوته وحبته كل شيء. أما هو فقد تحتم عليه الكفاح."

والكفاح هو الموضوع الأساسي في عديد من مسرحيات شيلر، لا سيما "قطاع الطرق"، التي كانت ترجمة أدبية لمشاعره الكارهة للطغيان.

ولا شك أن النبرة الثورية غير المألوفة آنذاك في المسرحية جلبت لها نجاحًا أسطوريًا، وما زالت حتى اليوم من أكثر مسرحياته تمثيلاً. كما شهدت المسرحية إقبالا كبيرا في أعوام الستينات، إبان الحركة الطلابية في ألمانيا، حيث وجد فيها الشباب تعبيرا عن رغبتهم في التمرد على جيل الآباء وقلب نظام المجتمع المتحجر في رأيهم. آنذاك ردد الطلبة بعض عبارات كارل، مثل: "إن القانون لم يلد يوما رجلا عظيما، لكن الحرية هي التي تنجب العظماء والنوابغ".

ولا يمكن أن نفهم شيلر إذا لم نأخذ بعين الاعتبار ما حصل عام ١٧٧٠ في ألمانيا، وكان عمره آنذاك أقل من عشرين عاماً. في ذلك التاريخ اندلعت الحركة الرومانطيقية الألمانية تحت اسم: الإعصار والاندفاض!! وقد سبقت الحركة الرومانطيقية الفرنسية بثلاثين سنة على الأقل بل ان هذه الأخيرة تأثرت بها. وكانت هذه الحركة الرومانطيقية عبارة عن رد فعل للشباب ضد الكهول أو المسنين، وكذلك ضد النظام، والعقل، و«الأنوار».

كانت حركة انفجارية برلمانية تريد أن تدمر في طريقها كل شيء كالإعصار. كانت تعبر عن تمرد الشباب الألماني على الوضع القائم اجتماعياً وسياسياً وأخلاقياً وفنياً وجمالياً... الخ. ونجد أصداء ذلك في كتابات غوته الأولى وبخاصة مسرحيته «بروميثيوس». ثم جاءت مسرحية شيلر «قطاع الطرق» عام (١٧٨١) لكي ترسخ الموضوعات الرومانطيقية والأسلوب الرومانطيقي في الآداب الألمانية.

والواقع أن الشباب في عصر شيلر كانوا قد ملوا من كانط وعقلانيته الصارمة على الرغم من اعجابهم بفيلسوف التنوير الأكبر في ألمانيا. وكانوا يتفقون معه على نقد الدين ورجال الدين والقمع الفكري الرهيب للأصولية المسيحية. ولكنهم في ذات الوقت كانوا قد ملوا من سيادة المنطق والعقل والنظام وأرادوا تفجير كل شيء في حركة عفوية، رومانطيقية عارمة.

فريدريش شيللر شاعر ومؤلف مسرحي من مواليد مدينة مارباخ الألمانية.

كتب شيللر على مدار حياته عدة مؤلفات مهمة أهمها: مسرحية قطاع الطرق **The Robbers**، وثلاثية فالنشتاين **Wallenstein trilogy**، وماريا ستيوارت **Maria Stuart** وغيرها.

عرف عن شيللر اهتمامه بالتاريخ والفلسفة، وتأثر خصوصًا بأفكار الفيلسوف الألماني إيمانويل كانت.

نصب تذكاري للشاعر الألماني : فريدريك شيلر